اوصلت المثقفين وثقافتهم وانتاجهم الفني الى المأزق القعلي · فبانكسار ذلك الزمن الملفق، انطرحت مسألة التعبير الفني والثقافي ، بكافة مستوياتها ، بحثا عن زمن وهوية وعن علاقة بالزمن الحي الذي يصنع · نموذج المثقف الحديث الهامشي انكسر الى الابد وبدا ان لا ثقافة ولا تعبير فنيا يتمكن من العيش على لاهوت ونبوية حداثة تضرب الزمن الشعبي المتدفق · انها تجربة الحرب ، حين تقلب الرؤية الثقافية والفنية للمثقف الذي لا يريد العيش على استهلاك ثقافة الكتب وتكرارها ··· المسألة ليست بهذه السهولة والحتمية المتفائلة ، ولكنها الوجهة الوحيدة التي تستطيع مواكبة ومعايشة الزمن الوجودي الحي ، لخلق ثقافة وفن جديدين يستلهمان غزارة تجربة هذه الحرب المريرة وافقها ·

اتضحت هذه المشكلة ـ المأزق باقصى صورها على مستوى التجربة المسرحية· فبينما استعادت الانواع الفنية والثقافية الاخرى ، بعد الحرب ،بعض نشاطها بتفاوت ، بدا ان المسرح يعاني شرخا فعليا ، لا يستطيع العاملون به القفز من فوقه · فانطرحت امامهم خيارات جدية ، تطال بنية توجههم جذريا ، خاصة بالنسبة للمحترفين الذين شاركوا بخلق التجربة المسرحية اللبنانية الحديثة ، منذ بداياتها ·

روجيه عساف احد هؤلاء المشاركين المحترفين ، وربما هو اول من عانى هذا المأزق ووضع نفسه امام الخيارات الصعبة · في العام الماضي ، عندما تنقلت « فرقة مسرح الحكواتي » في عديد من المناطق والضواحي ، عارضة مسرحية « بالعبر والابر » ، ورغم اننا لحظنا بدايات تغير نوعي في التعامل مع المسرح ، لم نكن نضع في حسابنا ولم ننتبه للمشروع الجديد الذي ينخرط روجيه عساف باعداده وترسيخه ، ربما لان الرؤية والظروف لم تكن ناضجة لتلمس وجهة الخيار وافقه والحاجة اليه · ولكن العمل الثاني « لفرقة مسرح الحكواتي » ، الذي شاهدنا اولى عروضه في الجامعة العربية والامريكية، تحت عنوان « مشاهد من ١٩٣٦ » افسح لنا تلمس وجهة المشروع ، ومكننا من تتبع سياق ونوعية وافق التجارب المسرحية ، وصياغة رؤيتنا وملاحظاتنا لما انتجته سابقا ··· فما هو هذا المشروع ، وما هي وجهته ؟؟·

المسافة بين الجمهور والمسرح في « مشاهد من ١٩٣٦ » موضوعة دائما قيد الكسر ، سياقا وتفاصيل · الممثلون ليسوا ابطالا ، ولا هم نماذج مركبة معدة او مؤلفة في الذهن او على الورق · الزمن ليس زمنا مسرحيا ، يتشكل منفصلا ومقفلا على الخشبة · انه زمن مفتوح ومتقطع ، لا يبدأ ولا ينتهي ، لا يتصاعد ولا ينخفض ، ولا يدور حول عقدة تتشابك حولها العناصر حتى تنفجر بحثا عن حل تراجيدي او درامي · انه ليس مسرح الممثلين ولا المخرج ولا النص ولا الديكور ولا الملابس ولا الماكياج ولا الادوار ، بل مسرح عار ، بلا اقنعة وبلاقفازات ، كأنك تعيش معه في الهواء الطلق ، خارج القاعة ، وخارج حدود الخشبة · ليس الاعتماد هنا على الادوار الفردية المنمذجة المنمقة التي تحتكر الزمن وتختزله في حركتها الذاتية الخاصة · وتدهشك هذه الحيوية الحميمة الجماعية ، التي تتحرك على المسرح وبين المقاعد ، لممثلين شبان لم تأسرهم وترهلهم مهنة الاحتراف والنجومية ، فيتسرب استفزازهم الى اعصابك المسترخية ، وتنكسر بينكما المسافة ، لتدخلا طقسا يشبه العيد ، ولتطفح حواسك بما يشبه الفرح السري ··· لتتحول القاعة الى حقل مغناطيسي آسر ·

الواقع بحركته التفصيلية المنفلشة الحية هو النص · الرؤية الفكرية غير مسقطة على الخشبة والواقع المحول الى حركة مسرحية لا تترابط في سياق الفكر ، بل في سياق الاداء